لانبياء اقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري ومعناه وقبلتم
على ذلكم عهدي ونظيره فان اوتيتم هذا فخذوه وقيل معناه اخذتم العهد
بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به
قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى
اممكم عن علي عليه السلم وقيل فاشهدوا اي فاعلموا ذلك وانا معكم
اعلم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال
الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور عن سعيد
ابن المسيب وهذه الاية من مشكلات ايات القران وقد غاص النحويون
في وجوه اعرابها وتحقيقها وشقوا الشعر في تدقيقها ولا تراها في موضع
اوجز لفظا واكثر فايدة واشد تهذيبا مما ذكرته هنا وبالله التوفيق
فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله
بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذي ذكره
والمقصود بهذا الامم دون النبيين لانهم قد مضى زمانهم وجاز ذلك
لان اخذ الميثاق على النبيين يتضمن الاخذ على اممهم وقد روي عن علي
عليه السلم قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن
بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد
بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان
المراد الخارجون في الكفر الى افحش مراتب الكفر بتمردهم وذلك ان
اصل الفسق الخروج عن امر الله تعالى وتقدس الى حال يوبقه وفي
الكفر ما هو اكبر كما ان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو اكبر مما هو
اصغر بالاضافة اليه قوله تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم

من في

من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل
آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثلث ايات
القراءة قرا ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة
وقرا بالياء فيهما عباس وحفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء
فيهما جميعا الحجة من قرا بالتاء فيهما فلان اول الاية خطاب للنبي صلى
الله عليه وآله ومن قرا بالياء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله يبغون فجاء
على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في ترجعون ويرجعون الاعراب
افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كما لو قيل او غير دين الله يبغون الا
ان الفاء رتبت فكانه قيل ابعد تلك الايات غير دين الله يبغون طوعا
وكرها مصدران وقعا موقع الحال وتقديره طائعين وكارهين كما يقال
اتاني ركضا اي راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان
الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه النزول عن ابن
عباس قال اختصم اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيما اختلفوا بينهم من دين ابرهيم ع كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه
فقال النبي صلى الله عليه وآله كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم عليه السلم
فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله
افغير دين الله يبغون المعنى لما بين سبحانه بطلان اليهود وسائر
الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يتبع غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)